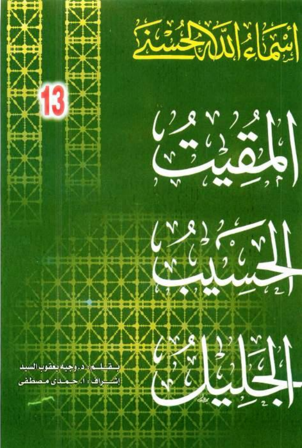


أسماء الله الحسنى
13
المقيت
الحسيب
الجليل
بقلم: د. وجيه يعقوب السيد
إشراف: أ. حمدى مصطفى



وردَ هذا الاسْمُ في الْقرآنِ الْكريمِ مرَّةً واحدةً ، وذلكَ في قولْه (تعالَى) :

﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴾ .

(النساء : ٨٥)

وهذا الاسْمُ الْجليلُ لهُ أكْثرُ منْ معْنًى .

فمنْ معانيه أنَّهُ (سُبْحانَهُ وتعالَى) : الْقادرُ الْمُقْتدرُ الذى لا يُعْجزُهُ شئٌ ، ولا يخرجُ عنْ سُلْطانه أحدٌ ، فهو الْقاهرُ فوقَ عباده . لكنَّ الْقُدْرةَ هنا يُضافُ إليها الْعلْمُ والْحكْمةُ ، فكأنَّ اللَّهَ (تعالَى) يجْمعُ بينَ الْقُدْرةِ والْعلْمِ .

ويُؤكِّدُ هذا الْمعْنَى أن رَجُلاً جاءَ إلى عبد اللَّه بْن عبَّاس

وسألَهُ عنْ معْنَى اسْمِه (تعالَى) الْمُقيت ، فقال ابْن عبَّاس :

ـ الْمُقِيتُ : أى الْقادرُ الْمُقْتدرُ .

ولأنَّ ثقافةَ الرَّجُل كانتْ محْدُودةً فقدْ أعاد السُّؤال على ابْن عبَّاس وقالَ :

ـ ولكنْ هلْ تعْرفُ الْعَربُ هذا الْمعْنَى ؟

فقالَ ابنُ عبَّاس :

ـ إنَّ اللَّه لمْ يخاطب الْعَربَ إلا بما يفْهمُونَ .

ثُم أنْشدَهُ قوْلَ الشَّاعر :

وذى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْس عنْه

وكُنْتُ على مساءته مُقيتًا

ومعْنَى الْبيْت أنّ الشَّاعر كفَّ نفْسهُ ومنعها منَ الإساءَة إلى الْحاقدينَ عليْه والْحاسدينَ لهُ ، وكانَ هذا الامتناعُ عنْ قوَّة واقْتدار وليْس عنْ ضعْف وهوان ، إذْ إنهُ كان يسْتطيعُ مُعاقبتهُمْ والانْتقام منهمْ ، لكنهُ برغْم قُدْرته على ذلك فقدْ فضّلَ أنْ يكُفَّ أذاهُ ، وبذلكَ فإنهُ يجْمعُ إلى جانب الْقُدْرة والْقُوَّة الْحكْمةَ والْعلْمَ والْحلْمَ والأناة .

ومنْ معانى هذا الاسْم أيْضًا ، أنهُ (تعالَى) هو خالقُ الأقْوات

والأرْزاق للأبْدان والْقلوب ، وبذلك يكونُ الْمُقيتُ بمعنى الرَّزاق ، غَيْرَ أنّ الرِّزْقَ أعمُّ وأشْملُ من الْقُوت ، لأنّ الرزق يشْملُ الْقُوتَ وغَيْرهُ مما يحتاجُ إليه الإنْسانُ كالصِّحَّةِ والذَّكاء والإيمان . .

قال (تعالى) : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾ . (فصلت : ٩ ، ١٠)

فاللّهُ (سُبْحانهُ تعالى) هو الذى رزق الإنْسانَ والْحيوانَ وسائرَ الْكائنات بما يكْفُلُ لها الْحياةَ الرَّغْدَةَ الْهنيئَةَ .

والذى يتأمَّلُ فيما خلقهُ اللّهُ للإنسان منْ طعامٍ مُتنوِّعٍ وزُرُوعٍ وخيْراتٍ ، يُدْركُ أن اللّهَ (تعالى) هيَّأَ للإنْسان كُلَّ الظروف المناسبَة التى تُعينُهُ على الْعمل والسَّعْى والْعبادة .

وإذا كانَ قُوتُ الْجَسد هو الطَّعامُ لكىْ ينْمُوَ ويكْبرَ ، فإن قوتَ الأرْواح هو الْعلْمُ والْمَعْرفةُ والْعبادةُ والْقُرْبُ إلى اللّه .

والإنْسانُ لا يسْتطيعُ أنْ يسْتغْنىَ عن الْقُوت وإلاَّ مرضَ وتعرَّضَ للْهلاك ، أما الْملائكةُ فإنها على الْعكْس منْ ذلك .

فقدْ وردَ عنِ السَّيِّدة فاطمةَ (رضى اللهُ عنها) أنها دَخلَتْ على رسُولِ اللَّهِ ﷺ فقالتْ :

ـ يا رسُولَ الله ، هذه المَلائكةُ طعامُها التَّهليلُ والتَّسْبيحُ والتَّحْميدُ فما طَعامُنا ؟

فعلَّمها كلِماتٍ فقالَ :

ـ يا فاطمةُ قولى : «يا أوَّلَ الأوَّلين ويا آخرَ الآخرين ، وياذا القُوَّةِ المَتين ، ياراحِمَ المَساكين ، ويا أرْحمَ الرَّاحمينَ» .

(رواه الديلمى)

فكأنَّ هذا الدُّعاءَ هو غِذاءُ الأرْواحِ والنُّفوسِ حتى تهْنأَ بالْعبادةِ وتشْبعَ بالْقُرْبِ منَ اللهِ (تعالى) .

فسُبْحانَ المُقيتِ مُعْطى الأرْزاقِ والأقْواتِ ، ورازقِ الأرْواحِ بالْعُلُومِ والمَعارِفِ والإلْهاماتِ الصَّادقةِ ، وسُبْحانَ اللَّهِ الذى وعدَ الإنْسانَ بالرِّزْقِ مهْما حدثَ ، فقالَ فى كتابه الْكريمِ : ﴿وفى السَّماءِ رزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فوربِّ السَّماءِ والأرْضِ إنَّهُ لَحقٌّ مثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطقُونَ﴾ . (الذاريات : ٢٢ ، ٢٣)

وسُبْحانَ المُقيتِ الْقادرِ الذى لا يُعجِّلُ بالْعُقُوبةِ للْمُذْنبينَ ، ويتجاوزُ عنْ إساءَةِ الْعُصاةِ والْمُسيئينَ ، ولكنهُ الْحليمُ الْعليمُ

الصَّبورُ الذى يُمْهِلُ عَبْدَهُ حتى يتوب إِلَيْهِ ، ويثُوبَ إلى رُشْدِه .

اللهم إِنَّا نسألكَ يا مُقيتُ يا قادرُ يا مُقْتدرُ يا رزَّاقُ ، أَنْ ترْزُقَنا حُسْنَ الإيمان وحسْنَ الْعَملِ وحسْنَ التَّوكُّلِ عليكَ وحسْنَ عبادتكَ ، وأَنْ ترزُقَ أرواحنا وقُلوبنا الْعلومَ النَّافِعةَ التى تقَرِّبُنا إليكَ إنكَ على كُلِّ شيْءٍ مُقيتٌ .

الْحَسِيبُ

نَسْمَعُ فى كثيرٍ مِنَ الأَحْيانِ بعْضَ النَّاسِ يَقُولُونَ «حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ» وخاصَّةً فى أَوْقاتِ الْخَوْفِ أَوِ الْخَطَرِ أَوِ الظُّلْمِ ، وهذه الْجملةُ على بَساطَتِها لها أَثَرٌ كبيرٌ فى النَّفْسِ التى تُدْرِكُ معْناها ، فهِىَ تعْنى أَنَّ اللَّهَ (تعالَى) يكْفِى الإِنْسانَ الشَّرَّ ويقِيه مِنَ السُّوءِ ، ويَضَعُ فى قلْبِه الأَمانَ والطُّمَأْنِينَةَ والرَّاحَةَ .

فالْحَسِيبُ هو الْكافِى الَّذِى يكْفِى عبْدَهُ شَرَّ ما أَهَمَّهُ ، ولأَنَّ صَحابَةَ رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كانُوا يُدْرِكُون هذا الْمَعْنَى ويعْرِفونَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ، فقدْ كانُوا أَقْوِياءَ شُجْعانًا ، لا يخافُون أَحدًا ولا يَرْهَبُونَ عَدُوًّا مَهْما كانتْ قُوَّتُه .

قالَ (تعالَى) : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ .
(آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤)

فالْحسيبُ هو وحدَهُ الْكافى الذى يَحْتاجُ إليه الْبَشَرُ فى كل شىْء ، وبدُونه لا تسْتقيمُ حياتُهُمْ . ومَهْما كان لَدى الإنْسان منْ قُوَّة وأمْوال وحَسَب ونَسَب ، فإنهُ يَحْتاجُ إلى الله حتْماً ، لأن حياتَه بدون الله تُصْبحُ لا طَعْمَ لها .

ولذلك فقدْ كان الرسولُ ﷺ يُعلِّمُ أصْحابهُ ما يَنْفَعُهُمْ ويَكْفيهم ، فقدْ رُوىَ عنْهُ ﷺ أنهُ قال :

«مَنْ قالَ حِينَ يُصْبحُ وحِينَ يُمْسى : حَسْبِىَ اللَّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ عَليْه توَكَّلْتُ وهُوَ ربُّ الْعَرْش الْعَظِيم سبْعَ مرَّات كفاهُ اللهُ (تعالَى) ما أهَمَّهُ منْ أمْر الدنيا والآخرة» .

ومنْ معانى الْحَسيب أيْضاً : الْمُحَاسبُ الذى يُحاسبُ عبادَهُ على أعْمالهمْ ويُجازيهمْ بها ، إنْ خَيْراً فخيرٌ وإنْ شرّاً فشرٌّ .

فأما الْمُؤْمنُ الصَّادقُ فسوْفَ يحاسَبُ حساباً يَسيراً وينْقلبُ إلى أَهْله مَسْرُوراً ، وأما الْكافرُ الْجاحدُ فسوْفَ يُحاسَبُ

حسابًا عَسِيرًا ويعَضُّ بَنانَ النَّدَمِ على ما فرَّطَ فى جَنْبِ اللَّه .

قالَ (تعالَى) : ﴿ لِلَّه ما فى السَّموات وما فى الأرْض وإنْ تُبْدُوا ما فى أنْفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ به اللَّهُ فيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ ويُعذِّبُ مَنْ يَشاءُ واللَّهُ علَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .
(البقرة : ٢٨٤)

واللَّهُ (تعالَى) يحاسبُ عبادَهُ على ما قاموا به منْ أعْمال بعْدَ أنْ يُحْصِيَها عليْهم ويحْسبَها بدقَّة ، فهو لا يفُوتُهُ شَىْءٌ ولا يتمُّ شَىْءٌ إلا بعلْمه ، وهذا هو عَيْنُ العَدْل ، فاللهُ تعالى لا يُدْخِلُ أحَدًا النَّارَ ظُلْمًا ، ولكنَّهُ يُعْطيه صحيفةَ أعْماله التى دوَّنها الْملَكان ، ويُطْلعُه عليها ، ويُبَيِّنُ له ما وقعَ فيه منْ مُخالَفات .

قالَ (تعالَى) : ﴿ وأمَّا منْ أُوتِىَ كتابَهُ بشماله فيَقُولُ يالَيْتَنى لَمْ أُوتَ كـتـابيَهْ * ولَمْ أدْرِ ما حسـابيَهْ * يا لَيْـتَها كـانَتِ الْقاضيةَ * ما أغْنَى عنِّى ماليَهْ * هلكَ عنِّى سُلْطانيَهْ ﴾ .
(الحاقة : ٢٥ - ٢٩)

ومن معَانى الْحسيب كذلك : الْمُكافِئُ والْمُجازى ، أى الذى يُكافِئُ عبْدَهُ على الْقَليل منَ الأعْمال بالْكثير منَ الثَّواب ،

ويُجازيه على حُسْن صَنيعه برضاه والْجَنَّة . قال (تعالَى) : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ . (الطلاق : ٣)

فمنْ مُكافأة اللّه للإنْسان أنهُ يُجزيه على الْحسَنة بعَشْر أمْثالها ، والله يُضاعفُ لمنْ يشاءُ ، أما السَّيِّئةُ فتُكْتبُ عليه سيِّئةً فحسْبُ ، كما أن الطُّرُق والْوَسائل التي يَحْصُلُ بها الإنْسانُ على الْحَسنات كثيرةٌ ومُتعدِّدةٌ ، فإماطةُ الأذَى عن الطَّريق صَدقةٌ ، وذلك كأنْ تُبعدَ الأشْياء الضَّارَّةَ بالناس من الطريق كالأحْجار ، فذلك صدقة ، وابْتسامتُك في وجْه أخيك صَدقَةٌ ، وإلْقاءُ السَّلام على من عَرفْتَ ومَنْ لم تعْرفْ صَدقَةٌ .

فقدْ روَى النسائيُّ عن عمْران بن حُصيْن قالَ :

ـ كنّا عند النبيِّ ﷺ ، فجاء رجلٌ فسلَّم ، فقالَ : السّلامُ عليكُمْ . فردَّ عليه رسولُ الله ﷺ وقالَ : (عشْر) . ثم جلس وجاء آخرُ فسلَّم فقالَ : السّلامُ عليكمْ ورحمةُ اللّهِ ، فردَّ عليه رسولُ الله ﷺ وقالَ : (عشْرونَ) ثم جلس وجاء آخرُ فقالَ : السّلامُ عليكمْ ورحمة الله وبركاتُهُ ، فردَّ عليه رسولُ الله ﷺ وقال (ثلاثون) . (رواه النسائي)

فكلما أظهرت حفاوةً بأخيك أَوْصديقك ، وسَلَّمْتَ عليه بلسانك وقلْبك ، كلَّما زادتْ حسَنَاتُك ، وكلُّ هذا منْ كرمِ اللهِ ولُطْفه ، فهو يكافئُ عَبْدَهُ ويجازيه على الْقليلِ والْيَسِير منَ الطَّاعات بالْكثير منَ الْحسنات .

اللهمَّ إنا نسألُكَ أَنْ تجعلَنَا مِمَّنْ يُحاسَبُونَ حسابًا يَسيرًا ، وأَنْ تكْفِينَا شرَّ خلْقك وأنْ تكافِئنَا بجُودكَ وكَرمك يا حسيبُ يا وَدُودُ .



لا شكَّ أنَّ أسْماءَ اللَّهِ الْحُسْنَى وصفاته الْعُلْيا جميعًا تشتركُ في معْنى أساسيٍّ ، وهو التَّعْريفُ بصفات اللَّه (عزَّ وجلَّ) ، حتى يزْداد الْعبدُ حُبًّا ووقارًا ومهابةً ، وحتى يتعرَّفَ الناسُ هذا الإله الْقادرَ المقتدرَ الْعظيم ، منْ خلال ما أخْبرنا هو (جلَّ شأْنُه) في كتابه الْكريم ، ومنْ خلال ما أخْبرنا به الرسولُ ﷺ في أحاديثه الشَّريفَة .

وإذا كانتْ أسْماءُ اللَّه الْحُسْنَى تشتركُ في هذا الْمعنى الأساسيِّ ـ كما أشرْتُ ـ فإنَّ لكلِّ اسْمٍ خصُوصيَّته ومقاصدَه الْخاصَّة ، فما يعْنيه الرَّحْمنُ يخْتلفُ عما يعْنيه الرَّحيمُ ، وما يعْنيه الْحسيبُ أو الرَّزَّاق يخْتلفُ عما يعْنيه الْمقيتُ . . وهكذا .

وقد حرصْتُ في هذه السِّلْسلة على توْضيح الفُروق

الدقيقة بين الأسْماء المتشابهة حتى تعُمَّ الفائدة ونتعَرَّفَ اللهَ حقَّ الْمعرفة .

والْجليلُ هو المتَّصفُ بأوْصاف الْجلال والْكمال ، كالْغنَى والْملك والْعلْم والْقُدْرة وغيرها من الصِّفات ، فكأنك حين تقولُ الْجليلُ ، تقصدُ أنهُ : الْغنىُّ الْقديرُ السَّميعُ الْبصيرُ ، إلى آخر أسماء اللّه وصفاته . فكأنَّ الاسْمَ يشملُ سائرَ الأسْماء والصِّفات ، لكنهُ مع ذلك لهُ معْناهُ الدَّقيقُ الخاصُّ الذى يُميِّزُهُ عنْ سائر الأسْماء والصِّفات .

فالْجليلُ يعْنى الْجميل ، والحديثُ يقولُ : «إن اللّهَ جميلٌ يُحبُّ الْجمالَ» ، غيرَ أنَّ الْجمالَ يُقْصَدُ به جمالُ الصُّورَة والشكْل الْخارجىِّ ، أما الْجليلُ فيُقْصَدُ به جمالُ الْباطن .

والْجليلُ بحقٍّ هو اللّهُ ، والْجميلُ بحقٍّ هو اللّهُ ، لأنَّ كل ما فى الوُجود من جمالٍ وكَمالٍ وبهاءٍ وحُسْنٍ ، فهو منْ أنوار ذاته وآثارِ صفاته . ولا يُوجَدُ أحدٌ فى الْوُجود له الْكمالُ المطْلَقُ سوَى اللّه .

ولأنَّ اللّهَ (تعَالَى) يتَّصفُ بالْجلال والْجمال والْكمال فإن أفْعالَهُ وأوامرَهُ ونواهيَهُ هى عَيْنُ الْجمال والْكمال ، يتقبَّلُها

عِبادُهُ الْمُخلِصونَ بالْحُبِّ والْقَبولِ ، لأنهم يعْلَمونَ أنها صادرَةٌ من الْجليلِ الْمَوْصوفِ بكلِّ أوْصافِ الْجلالِ والْعظَمةِ والْكمالِ .

ومن مَعانى الْجليلِ أنَّهُ يُدرِكُ الأبْصارَ ولا تُدرِكُهُ الأبْصارُ ؛ لأنَّهُ أجَلُّ وأعْظَمُ من أنْ تدرِكَهُ الْعُيونُ . قالَ (تعالَى) : ﴿ ولَمَّا جاءَ مُوسَى لميقاتنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ ربِّ أرنى أنْظُرْ إليْكَ قالَ لَنْ تَرانى ولكنِ انْظُرْ إلى الْجبلِ فإنِ اسْتقرَّ مكانهُ فسوْفَ تَرانى فلَمَّا تجلَّى ربُّهُ للجبلِ جعلهُ دكًّا وخرَّ موسى صعقًا ﴾ .
(الأعراف : ١٤٣)

لقدْ أدركَ موسى عليه السلام وهو من أنبياء اللَّهِ الْكرامِ . أنَّ رؤْيَةَ اللَّهِ الْجليلِ مُسْتحيلةٌ ، لأنَّ نورَهُ وبَهاءَهُ وجلالَهُ أعْظَمُ منْ أنْ يراها مخْلوقٌ ، فقدْ تزلْزَلَ الْجبلُ ولمْ يصْمُدْ فى مكانه ولم يَثْبُتْ على حالٍ بمجرَّدِ أن تجلَّى نورُ اللَّهِ .

إنَّ منزلَةَ اللَّهِ فوقَ كُلِّ منْزلَه ، ومكانتَهُ أعْلى وأعظَمُ من أى مكانة ، فهو الْواحدُ الأحدُ ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الذى لمْ يلدْ ولمْ يُولَدْ ، لا شبيهَ لهُ ولا ندَّ ، الْخلْقُ كلُّهم عبيدُهُ وفى قبْضَته وتحت سُلْطانه .

ولأنَّ اللَّهَ (تعالَى) هو وحْدَهُ الذى له صفاتُ الْجلال والْجمالِ والْكمالِ، فهو الْمُسْتحقُّ للْعبادَة، فلهُ مُطْلَقُ التَّصرُّفِ فى خلْقه فيأْمُرُ وينْهى كما يشاءُ، ولا يأْمُرُ إلا بالْحقِّ ولا ينْهى إلاَّ عن الْباطلِ.

وصفةُ الْجليل تدْعُو إلى الْمهابة والْوقار، فالإنْسانُ عنْدما يُقبلُ على الْعبادة فعليْه أنْ يطْرحَ شواغلَ الدُّنْيا وراءَ ظهْره، ويدْخُلَ فى الصَّلاة فى خُشُوعٍ تامٍّ وخُضوعٍ للَّه، لأنه (جلَّ وعلاَ) هو الْجليلُ صاحبُ الْعظمة والسُّلْطان وصاحبُ الْمهابة والْجبرُوت، له فى قُلُوب عباده الْمُؤمنين مكانةٌ ساميةٌ ومنْزلةٌ رفيعةٌ، فهو فوْقَ كلِّ شىْءٍ، وأحبُّ منْ أىِّ شىْءٍ، وأمْرُهُ قبلَ أىِّ أمْرٍ، ونهْيُهُ قبلَ أىِّ نهْىٍ.

فسُبْحانَ الْجليلِ الذى جمَعَ صفات الْجلال والْجمال، فجمعَ الْقُوَّةَ والْقُدْرةَ والْعلْمَ والْحكْمةَ والْمُلْكَ والسُّلْطانَ، وسُبْحانَ الْجليلِ الْجميلِ الذى فرضَ على عباده كلَّ ما هو جميلٌ وجليلٌ، فأباحَ الطَّيِّبات وحرَّمَ الْخبائثَ.

ومما يمكنُ أنْ يفيدَهُ الإنْسانُ وينْتفعَ به منَ اسْمه (تعالَى) الْجليلِ، أنْ يتحلَّى بالصفات الْجميلة والْجليلة التى تقرِّبُه

منَ اللَّه الْجَليل ، بأن تحسُنَ صفاته ويكونَ جليل الْقَدْرِ ، عظيمَ الشأْنِ . وأن يعلم أنَّ الاهْتمام بالشَّكْلِ والصُّورة والنظافة وحسْنِ الْهيْئة أمْرٌ محْبوبٌ جداً إلى اللَّه ، كما أنَّ الإهْتمامَ بنظافَة الباطن وتنْقية الْقلْبِ من الْحقْد والْحسَد يقرِّبُ من اللَّه (عزَّ وجلَّ) .

اللهمَّ إنا نسألُك أنْ تُجمِّلنا بالإيمان وتكمِّلنا بالإخْلاص والتَّقْوى يا ذا الْجلالِ والإكْرام ، نسألُك يا جليلَ الْقدرِ ، يا رفيعَ الشأْنِ ، أنْ ترفعَ منْزلَتنا يومَ الْعرْضِ علَيْك .

رقم الإيداع : ١٤٦٩٠
الترقيم الدولى : ٧-٣٥٩-٢٦٦-٩٧٧